مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية
ISSN/2716-8417 *رقم الإيداع الوطني 2020/09
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/725
المجلد:02 العدد: 03 ص:...../.....

الثنائية اللغوية في الرواية الجزائرية- جذور وأجنة لسليم بتقة أنموذجا

Bilingualism in the Algerian Novel

judhur wa'ajniha by Salim Batka as a model

Title in English(Times New Roman (Titres CS)-16; Interline 1.15)

المعطيات	المؤلف الأول	المؤلف الثاني	المؤلف الثالث
الاسم واللقب	شهيرة زرناجي		
الدرجة العلمية	أستاذ محاضر (أ)		
مخبر الانتماء			
جامعة الانتماء	جامعة محمد خيضر- بسكرة		
البلد	الجزائر		
البريد الإلكتروني	Chahira.zernadji@univ-biskra.dz		

الملخص باللغة العربية	
الملخص	يكشف المقال تمظهرات اللغة الفرنسية في الرواية الجزائرية، مجيبا عن إشكالية جوهرية مفادها: هل استطاع الروائي سليم بتقة بهذا الأسلوب إعطاء شكل جديد للرواية الجزائرية المعاصرة؟ أم أن توظيفه للغة غير العربية لا يعدو أن يكون مجرد تأثر بكتابات روائية نالت شهرة واسعة، وحققت رواجا كبيرا بفضل التعدد اللغوي الذي تحفل به.
الكلمات المفتاحية:	الثنائية اللغوية؛ الرواية؛ العربية؛ الفرنسية.

الملخص باللغة الأجنبية	
ABSTRACT:	The article reveals the manifestations of the French language in the Algerian novel, answering a fundamental problem that is: Was the novelist Selim Bacta able in this way to give a new form to the contemporary Algerian novel? Or is his use of a non-Arabic language merely influenced by novelistic writings that gained wide fame,

	and achieved great popularity thanks to the multilingualism that he abounds with.
Key Words:	Bilingualism ; novel ; Arabic ; French.

1. مقدمة:

تعد الثنائية اللغوية كظاهرة يمتاز بها سكان افريقيا عامة، وسكان المغرب العربي خاصة، نظرا للارث الاستعماري الذي خلفته فرنسا في هذه البلدان قدرة الفرد على التنقل بالتناوب بين لغتين اثنتين وفقًا لاحتياجاته التواصلية، ورغبته في الإفهام والإبانة عن مكنونات النفس، ونظرا لرواج هذه الظاهرة في الجزائر بشكل محدد نرى المتكلمين يؤثرون استعمال اللغة الثانية (الفرنسية) كبديل عن اللغة الأصلية؛ أو اللغة الأولى (العربية)، وقد تعدى الأمر المتكلم العادي، ومستخدم اللغة البسيط، إلى المثقفين وأصحاب القرارات، بل قد بلغ في بلدنا مبلغا كبيرا، حيث صار ت اللغة الثانية لغة للكتابة والتأليف، فيها يتنافس المتنافسون إبداعا وتفننا.

ونظرا لأن هذه الظاهرة قد طالت الرواية الجزائرية، فألفينا كتابا مرموقين يكتبون باللغتين، موظفين ما يسميه علماء اللسانيات بالثنائية اللغوية، آثرنا البحث في هذا النوع من التآليف، بحثا عن أثر الظاهرة فيها، وذلك للإجابة عن الإشكالية المطروحة: هل استطاع الروائي سليم بتقة[1] بهذا الأسلوب إعطاء شكل جديد للرواية الجزائرية المعاصرة؟ أم أن الامر لا يعدو أن يكون مجرد تقليد سائر، أو تأثر عابر، وللإجابة عن هذه الإشكالية تتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي، مستندين لآليته الرئيسة، وهي التحليل، حيث إننا وقفنا في عملنا هذا على نماذج من الرواية الأنموذج، وتناولنها بالوصف والتحليل والتفسير، وتحقيقا للأهداف المنشودة انطلقنا من تحديد لمفهوم الثنائية اللغوية بعدها الكلمة المفتاحية الأولى، والمصطلح الرئيس الذي تدور حوله هذه الدراسة، ثم تعقبنا الرواية، وتتبعنا بعض نماذجها التي كتبت باللغة القانية مقابل اللغة الأولى. وأخيرا توصلنا إلى جملة نتائج لخصتها الخاتمة.

2. في مفهوم الثنائية اللغوية:

الثنائية اللغوية مصطلح مركب من لفظتين اثنتين، الأولى ثنائية والأخرى لغوية، وتشكل اللفظتان في اتصالهما مصطلحا من مصطلحات اللسانيات التطبيقية، ويطلق على استعمال لغتُين أو تعايشهما جنبا إلى جنب في مجتمع معين[2].

وتتخذ الثنائية اللغوية لدى اللسانيين المحدثين مظهرين؛ مظهر فردي يتمثل في أن يعرف الفرد لغتين معرفة متكافئة أو متفاوتة، ومظهر اجتماعي يتمثل في استعمال أعضاء المجتمع لغتين مختلفتين باستعمال إحداهما في مواقف معينة، واستعمال الثانية في مواقف أخرى، وقد يزاوجون بين اللغتين في موقف تواصلي واحد[3].

وفي العام 1967 نشر عن الثنائية اللغوية مقال عدل فيه شارلز لفرجسون مفهوم ازدواجية اللغة وتوسع فيها، إذ يعتقد أنه من الواجب تمييز ازدواجية اللغة عن ثنائيتها، وفي هذا السياق يقول رالف فاسولد في مؤلفه علم اللغة الاجتماعي للمجتمع فإن ثنائية اللغة موضوع لعلماء النفس وعلماء علم اللغة

النفسي فهي ترجع إلى القدرة الفردية لاستخدام أكثر من ضرب واحد من اللغة أما ازدواجية اللغة موضوع يدرسه علماء الاجتماع وعلماء علم اللغة الاجتماعي وترجع إلى توزيع أكثر من ضرب لغوي لخدمة غايات التواصل.[4]

ورغم السلبيات الموجهة لاستخدام المتكلم العربي للغة أخرى مقابل العربية، أيا كان مظهرها؛ ثنائة، أو ازدواجية، أو في صورتها الفرنكفونية؛ أي كبديل كلي إلا أنها يمكن أن تكون عاملا إيجابيا، حيث يقول عبد الله ركيبي: إن الفرانكفونية في المشرق العربي كانت عاملا إيجابيا نسبيا فيما يتصل بتطوير الثقافة العربية والأدب العربي"[5]

3. الثنائية اللغوية في الرواية الأنموذج:

un pays, comme un arbre, a besoin, pour grandir et résister aux intempéries de racines profondément ancrées dans le sol ou dans le passé. » Louisiane Maurice Denuzière

هكذا أراد الكاتب أن يبدأ روايته، فالوطن كالشجر يحتاج إلى الجذور ليخلد عاليا كالجبل، كذلك الوطن يحتاج للتاريخ لتبقى الهوية فيه راسخة كالانتماء.

هي إجابة عن سؤال كنت قد طرحته عليه ذات يوم، سألته لما العودة إلى الماضي والكتابة في التاريخ، ألم تجدوا في واقعنا ومشاكل عصرنا ما يحرك فيكم حِسّ الإبداع. إن الرجل مرتبط بالماضي؛ لأنه مكمن الهوية، ومنبت الحاضر والمستقبل، لكن السؤال الذي لا يزال محتاجا إلى إجابة، هو: لماذا يكتب سليم بتقة بالفرنسية؟

وللإجابة عن ذلك كان لزاما تتبع مواضع توظيف اللغة الثانية، وقد لاحظنا في هذا التوظيف تعدد مظاهره، وذلك كالآتي:

1.3. توظيف اللفظ المعرب:

وهو الذي جُعِل عربياً، وقد عرفه السيوطي (911ه) بقوله: "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغته"[6]، وعرفه الجوهري بقوله: "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجه"[7].

ورد من الألفاظ المعربة في رواية (جذور وأجنحة) ما يكفي للحكم على الكاتب أنه ميال إلى اللفظ الأجنبي، يؤثره في مواضع عديدة على اللفظ العربي، فرغم ثراء العربية التي يقول عنها الباقلاني: "والعربية أشدُّ اللغات تمكنا، وأشرفها تصرفا وأعدلها، ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن، وعلق بها الإعجاز، وصارت دلالة في النبوة"[8]. ويقول عنها الثعالبي: " ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والعربية خير اللغات والألسنة..."[9]، إلا أننا نجد سليم بتقة في مواضع متعددة يختار من معجمه اللغوي المعرب، دون العربي، لا إيمانا منه بقوة الفرنسية وضعف العربية، ولا مفاضلة بين اللغتين، ولكن لأن هذه الألفاظ بالذات مثل:

-الديكور[10] décore

-المارشال[11]

-الكولونيل[12]

- الكولون[13].

-الكوماندة[14] .commendant

-السكرتيترة[15] .secritaire

كلها ألفاظ جرت عادة المتكلم الجزائري استعمالها بهذه الصورة، فهي لغة المثقف وغير المثقف، المتعلم والأمي، المتخصص، وغير المتخصص...، كل الناس في بيئة سليم بتقة، يقولون: كوماندة، بدل قائد، ويقولون سكرتيرة، بدل أمينة، وكولون بدل مستعمر...

وإذا كان هذا الاستعمال في من صميم متخصصي اللسانيات التطبيقية التي تبحث في قدرة تعايش أكثر م[1]ن لغة على ألسنة الأفراد، فإنه من ناحية أخرى يدخل في سياق اهتمام لساني النص، حيث إن المتكلم يراعي موقف الرسالة التي يبثها، ليحقق أحد أهم معايير النَّصِّيَّة التي وضعها روبرت دي بوجراند (Robert de Beaugrande)، وهي: السبك والحبك والقصد والمقبولية والإعلام، والمقاميَّة، والتناصّ[16].

فالمبدع محل الدراسة يتعمد هذه الثنائية اللغوية، لا ضعفا، ولا انبهارا باللغة الثانية ولكن إيمانا منه بمكانة المتلقي الذي لم يعد مجرد قارئ، أو مجرد مستهلك سلبي، فهو ركن رئيس من أركان التحليل النصي؛ نظرا لما يقدمه للنص في قراءته الثانية، ونظرا للمشاركة التي يسهم بها في عملية التأليف والكتابة[17].

2.3. توظيف اللفظ العربي وترجمته باللغة الفرنسية

ومن نماذج هذا التوظيف قول الكاتب في مواضع متفرقة من روايته:

-الأخت كرستين[18] sœur christine .

-لا مارسياز [19] la marseillaise

-الضاوية[20] claireص

من خلال الأمثلة السابقة نستنتج أن شخصية الباحث و الأكاديمي تسيطر على هذا الأسلوب في الكتابة وهو وضع الكلمة وما يقابلها في اللغة الفرنسية وخاصة في القائمة الطويلة لأسماء الإعلام المذكورة في الرواية.

1

إن العربية ليست لغة ضعيفة تحتاج إلى ترجمان، وليست لغة فقيرة تحتاج إلى بدائل، لكن كاتبنا وجد في الثنائية اللغوية متنفسا وراحة للتعبير عن الذات، فهو يكتب اللفظة بصورتها الأعجمية ويشير إلى رسمها العربي تأكيدا على نطقها السليم، وطريقة تصويتها الصحيحة، وهذا كثير في الأسماء التي وردت في الرواية مثل:

- ك: فيكتور هانvictor hain
- دو منتجناك De- Montagnac
- الدوق دمال: Duc Dumal.
- ساندي دي فوج Saint- dié des vosges

3.3. توظيف المقاطع الكاملة باللغة الفرنسية:

رغم ان الرواية (جدور وأجنحة) رواية عربية، ورغم أن صاحبها باحث وأكاديمي، وأستاذ جامعي في قسم الآداب واللغة العربية بالجامعة الجزائرية (جامعة بسكرة)، إلا أنه يميل كثيرا في روايته –محل الدراسة إلى التعبير بلغة غير العربية، وقد استوقفنا في الرواية ثلاثة مقاطع باللغة الفرنسية، نفصلها فيما يلي:

1.3.3.المقطع الأول:

يعبر عن قدرة هذا المبدع في كتابة الشعر وباللغة الفرنسية. مما يزيد من قيمته العلمية كمثقف يتقن أكثر من لغة... هاهو يخاطب الصحراء بلغة فرنسية راقية، عالية الجودة، بألفاظ دقيقة تصيب المعنى وتزيد في شاعريته، يقول[21]:

a désert...

Permettez-moi. d'embrasser votre tête qui s'étend vers l'alopécie.

avec mes lévres tarelées de peinture aurique étrange laissez-moi envelopper votre soleil dans cet hiver printanier

هكذا خاطب كاتبنا الصحراء التي جعل منها روحا وإحساسا وكيانا له وجود ووجود بالقوة، خاطبها أثناء ثناء أخفى بكفيه شمسها..

إن الشاعر لا يوظف اللغة الثانية ذلك التوظيف العادي، ولا يستعملها كما يستعملها كثير من أبناء الشعوب المتأثرة بمستعمريها، حين يدخلون اللفظ الأجنبي في تعابيرهم قصرا، اعتقادا منهم أن الفرنسية هي لغة التطور والرقي، أو أنها لغة المثقف والرومانسي، يكتب سليم بتقة بالفرنسية كشاعر محترف، ففي الوقت الذي يعترف فيه العالم بأسره أن العربية لغة الشعر، يؤثر كاتبنا أن تكون الفرنسية لغة الشعر

عنده، ولعل السبب في ذلك واضح، فالكاتب سليم بتقة من جيل تشرب الثقافة الفرنسية، وأتقن اللغة الفرنسية في المدرسة الجزائرية، أيام التعليم المفرنس.

2.3.3. المقطع الثاني:

يعبر هذا المقطع عن القدرة على إعطاء المدلول الصحيح في السياق الصحيح، يقول الطبيب لفابيان شارحا له وعدة سيدي لحسن[22]. قائلا:

c'est une contenue de nos aïeux et c'est sucré, la tradition veut qu'à l'occasion du zerda on prie dieu pour chosser le mal qui enveloppe votre vie.

في هذا التقليد المقدس لأهل الدشرة يتم التوجه إلى الله بالدعاء لمحاربة الشرور التي تملأ حياتنا..[23]

فكلمة (chasser) الدالة في معناها المعجمي على الصيد والقنص والمطاردة، واستخدمها الكاتب بهذا المفهوم في سياق حديثه عن ملاحقة الشر واقتناصه من الذات البشرية فلو قال مثلا القضاء على الشر أي écraser le malأو mettre fin, exterminer, balayer

أو tuer وغيرها من المفردات الدّالة على وضع نهاية للشيء لما حصلنا على المعنى المطلوب لأننا نستطيع القضاء على الشر فهو باق ما بقي الإنسان، وعليه فقد أحسن الكاتب استخدام كلماته في سياقاتها الممكنة لتأدية الدلالة المطلوبة.

3.3.3. المقطع الثالث:

يقول الكاتب على لسان فابيان عن ڤي دوميو باسان فيما يخص العرب:[24]

Il faut avoir récu parmi eux pour savoir combien le mensonge fait partie de leur être, de leur, cœur de leur âme, est devenu chez eux une seconde nature une nécessité de la vie. »

وفي مكان آخر يقول أحد الموافقين لفابيان إلى الجنوب أين سيعمل مُراقبًا[25]

fais gaffe, ces arabes sont des barbares, des primtifs, méfies toi.

وفي موضع ثالث: يقول عنهم فابيان: إنهم ليسوا bicot/raton/bougnoule[26].

إن كل هذه النماذج وغيرها دليل واضح على الاتصال الوثيق بين الروائي وقارئ رواياته، فالكاتب سليم بتقة ليس سجينا لأحلامه، وأفكاره، وليس معبرا عن آهاته وألامه، إنه الإنسان في أسمى معاني الكلمة، إنه المبدع الذي ينحو خطابه إلى استيعاب وتمثيل الجوانب الملتصقة بما نعيشه، فهو خطاب الشوارع الخلفية، وردهات النفس المنسية[27]، توظيفا لكل الآليات المستمدة من ثقافة القارئ، ومن لهجته، ولغته، ومن بيئته، فهو الخطاب الذي يروى لقارئه لا لكاتبه، وكلنا يعرف من هو القارئ الجزائري، وما هي لغته، وما وضع هذه اللغة في بيئة تعيش الفرنسية إلى جوار العربية منذ ردح من الزمن.

4. الخاتمة:

ورغم الذي قيل عن سلاسة توظيف سليم بتقة للغة الأجنبية في تأليف الرواية العربية إلا أننا لا ندعي جودة ذلك، ولا نشجع عليه، لأننا نؤمن يقينا بقدرة العربية وحدها على التعبير، وعلى تحقيق التواصل، وتبليغ المقاصد والغايات، كما نؤمن بأن الرواية التي يتفرد فيها الحرف العربي كلسان إبداعي أفصح بيانا، وأرقى إحساسا. لكن العمل الذي كان بين أيدينا أثار فضولنا بأن طرحنا إشكالا مبدئيا تمثل في مقدرة الكاتب من خلال الثنائية اللغوية إعطاء شكل جديد للرواية الجزائرية المعاصرة، وهاهي هذه الدراسة التي تناولت نموذجا من الرواية الجزائرية المعاصرة تمثل في في رواية الباحث والقاص، والروائي الجزائري سليم بتقة؛ رواية (جذور وأجنحة) تخلص إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- استطاع المبدع سليم بتقة أن يزاوج بين اللغتين العربية والفرنسية في انسجام منقطع النظير.
- تشبع المبدع بالثقافة الفرنسية، أثر على لغته الإبداعية، وجره إلى التأليف بثنائية لغوية (عربية/فرنسية)
- تتمظهر الثنائية اللغوية في رواية (جذور وأجنحة)بعدة مظاهر، تمثلت في توظيف اللفظ المعرب، وتوظيف اللفظ العربي ومقابله الفرنسين وتوظيف الفقرات الفرنسية الطويلة، مقابل العربية الأطول، وكل ذلك دليل ثقافة لغوية أجنبية واسعة.

5. قائمة المراجع: طريقة (APA)

1. إبراهيم الفقي، صبحي (2000) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، ط1.
2. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن .بيروت: دار إحياء العلوم،1994م.
3. بتقة، سليم (2014) جذور وأجنحة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، ط1.
4. دي بوجراند، روبرت (1998) النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1.
5. ركيبي، عبد الله الفرانكفونية مشرقا ومغربا، مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائر.
6. السيوطي (1958) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : شرحه : محمد احمد جاد المولى وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
7. فاسولد، رالف علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، تر:إبراهيم بن صالح محمد الفلاي.
8. فخري، صالح (2010) قبل نجيب محفوظ وبعده، ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ط1.
9. مختار عمر، أحمد (2008م) معجم اللغة العربية المعاصر، ، عالم الكتب، ط1 .
10. الموسى، نهاد (2007) اللغة العربية في العصر الحديث، دار الشروق، ط1 .

[1] مثقف وإطار جامعي، قاص وروائي جزائري .

[2] مختار عمر ، أحمد (2008) معجم اللغة العربية المعاصر، ، عالم الكتب، ،ط1 ، 1/ 33.

[3]- الموسى، نهاد (2007) اللغة العربية في العصر الحديث، دار الشروق، ط1 ، ص150.

[4]- فاسولد، رالف : علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، تر (إبراهيم بن صالح محمد الفلاي)، ص58.

[5]- ركيبي، عبد الله (د ت)، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائر، ص 325.

[6] السيوطي (1958) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح محمد احمد جاد المولى وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 286/1.

[7] نقلا عن: م ن /212.

[8] الباقلاني، أبي بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن .بيروت: دار إحياء العلوم،1994م.

أبومنصور، الثعالبي .فقه اللغة .بيروت : المكتبة العصرية،2004م [9].

[10] بتقة، سليم (2014) جذور وأجنحة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، ط1، ص14.

[11] م ن/ ص21

[12] م ن/ص15

[13] بتقة، الرواية، ص27

[14] م ن/ص61

[15] م ن/ص68

[16] دي بوجراند، روبرت (1998) النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص103.

[17] إبراهيم الفقي، صبحي (2000) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، ط1، ص 110/1

[18] بتقة، الرواية، ص65

[19] م ن/ص64.

[20] م ن/ ص89.

[21] سليم بتقة، الرواية، ص81.

[22] بتقة، الرواية، ص 36

[23]- م ن/ ص36.

[24]- سليم بتقة، جذور وأجنحة، نقلا عن l'écho de paris، ص16.

[25]- بتقة، الرواية، ص09.

[26] م ن/ ص34

[27] فخري، صالح (2010) قبل نجيب محفوظ وبعده، قافة، ،ط 20 -ّ الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ط1، ص17.